أن تنال منه منالا، فكان يبلغهم رسالات ربه دون أن يخشى بأس أحد منهم. ولكن صدره كان يضيق بما يلقى من تكذيبهم، وبما يجد من صدودهم وعنادهم، وتذهبُ نفسه حَسَرات عليهم كلما رآهم يقفون موقف العناد من دعوة الحق، وهم أهله الأدنَوْن، وعشيرته الأقربُون، وأوْلى الناس به، وأحقهم أن ينتفعوا بما جاءهم به من الخير، وأجدرهم أن يصدقوه فيما يبلغ عن ربه، وهو الصادق الذى لم يجربوا عليه كذبًا قط، والأمين الذى لم يألُهم نصحًا ولم يُضمر لهم كيدًا. وكان يشُق عليه أن يتحداه أهله وعشيرته هذا التحدى، وأن يتهموه بالجنون والسحر والكهانة، وقد جاءهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة، وأن يكذبوه فيما جاء به من الحق الواضح والآيات البينات.

وكم تمنى لو أن الله هداهم إلى الإيمان فآمنوا ودخلوا فى رحمة الله مع الداخلين، وكم تمنى لو أن الله أجابهم إلى ما يطلبون من المعجزات، عسى أن يكون ذلك سببًا فى هدايتهم. ولكن الله العليم بما كان وما يكون، قد علم أنهم ﴿لا يؤمنون ولو جاءتهم كُلُّ آية﴾. وكان، سبحانه، يعلم ما يجد رسوله بسبب ذلك من الحزن والهم، وما يشعر به من الضيق والألم؛ فكان يخفف عنه ويواسيه بما يُلقى فى نفسه من أسباب السكينة،